

## مقومات الشخصية و تشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ

دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ولاية ورقلة

أ:بودبزة ناصر

-جامعة قاصدي مرباح-ورقلة

أ:شوقي الشاذلي

-جامعة قالمة

### تمهيد:

يعد التاريخ مرآة الشعوب الواعية المدركة لمراحل تشكل الذات، لأنه يبرز العوامل التي ساهمت في نشوء البناء والحتميات الزمكانية التي أبدعت صرحا لا تتجزه هامات الأفراد وحدها، بل أسسته حاجات وتفاعلات وتغيرات، منها المناخية والجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الموروثة والمحيطة بالأفراد.

### الهوية الوطنية والتاريخ:

ذكر ابن خلدون في قدماء الجزائر فقال:وأما قطوبال فهم أهل الصين من المشرق،واللمان من المغرب ويقال أن أهل افريقية قبل البربر منهم، وأن الإفرنج أيضا منهم، ويقال أيضا أن أهل الأندلس قديما منهم...<sup>1</sup>

وتعددت آراء المؤرخون في أصل سكان شمال افريقية-البربر- فورنال الإغريقي يرى أن موطنهم شمال إفريقيا أما هيرودوت اليوناني يرى أنهم جاؤو من شمال بحر ايجة، وأما بروكوس البيزنطي يرى أنهم عبرانيين وأما سالوستس الروماني فينسبهم الى الفرس.<sup>2</sup>

ويقول العلامة عبد الحميد ابن باديس: مامن منكر أن الامة الجزائرية كانت أمازيغية-بربرية-من قديم عهدها، وأن أمة من الامم التي اتصلت بها استطاعت أن تقلبها عن كيانها...

لقد كان للفتح الإسلامي أثر كبير على انتشار المساواة وإقامة العدل في المجتمع الجزائري، لقد تعلم الامازيغ لغة الإسلام وامتزجوا بالعرب بالمصاهرة وناقسوه في مجالس العلم وشطروهم سياسة الملك، وقيادة الجيوش، فقام صرح الحضارة الإسلامية.<sup>3</sup>

#### مقومات الشخصية وتحدي الاستعمار:

كما أكد ابن باديس: أن اللغة العربية هي الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد، وحاضرها الأغر، ومستقبلها السعيد، وهي لغة الدية، والجنسية والقومية، ولغة الوطنية المغروسة.<sup>4</sup>

لقد رفض الجزائريون الالتحاق بالمدارس الفرنسية، وكانت سياسة التجهيل المخطط لها قد أنتجت مجتمع ساذج في غالبيته معجب بما يزرع به المجتمع الفرنسي ويكره ذلك الأجنبي الذي يستغله بأبشع الوسائل وتجلت أكاذيب فرنسا المتحضرة، وافتخر الجزائريون بانتسابهم إلى العروبة والإسلام.<sup>5</sup> إن فكرة أن اللغة هي لغة القرآن الكريم يعني أنها لغة ديننا بينما اعتبارها جنسية فهذا يؤدي إلى تلك التناقضات التي تعيشها الدول العربية، لوجود الدين المسيحي والعناصر غير العربية.

إن العمق التاريخي للمجتمع الجزائري الذي يمتد من العهد النوميدي إلى الفتح الإسلامي وظهور الدولة الوطنية الأولى ألا وهي الدولة الرستمية ومن بعدها الحمادية، والزيانية ودخول الجزائر في عهود جديدة تحت قيادة العثمانيين، وبدائيات ظهور الوعي الوطني في الحقبة الاستعمارية الفرنسية وتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة في عهد الأمير عبد القادر وتحرر الجزائريين من خلال الحفاظ على مقومات الهوية-الإسلام-اللغة العربية-والبعد الامازيغي-وخوض حرب تحريرية من أعتا الحروب أرخت لهوية جديدة كتبت بدماء الشهداء الأبرار.

إن الحضور الفرنسي في الجزائر لم يكن أبداً مقبول إلا أن القضاء على المقاومة المسلحة والجمود الغالب على السكان جعل المجتمع الجزائري يعاني من الانوميا، ولولا دور الكتائب والمشاركة في الحياة الثقافية الفرنسية والسياسية التي ساهمت في بروز الوعي الوطني الذي أسس لفعل ثوري بخصوصية جزائرية مغاربية عربية إسلامية.<sup>6</sup>

عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري	مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية
---	------------------------------------

عملت السلطة الاستعمارية الفرنسية منذ الوهلة الأولى على إدماج الشعب الجزائري أرضا وشعبا، من خلال قانون 14 جولية 1865م واعتبار الأهلي المسلم الجزائري فرنسي لكنه يخضع لأحكام القانون الإسلامي، ويمكن استدعاؤه للخدمة العسكرية، ويمكنه إذا طلب ذلك أن يتمتع بحقوق المواطن الفرنسي وفي هذه الحالة تجري عليه الأحكام المدنية والسياسية الفرنسية، وتجنسهم بالجنسية الفرنسية بعدما يتنازلوا عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي، وقد خاضت **جمعية العلماء المسلمين** بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس بشن حرب لا هوادة فيها عن طريق الصحافة ووسائل الإعلام والدروس في المساجد والمدارس والنوادي والمظاهرات في الشوارع وإصدار الفتاوى الدينية بقصد محاربة سياسة التجنيس والاندماج، حيث تم تكفير المتجنسين وقد نشر بعضها في جريدة البصائر العدد رقم 95 السنة الثالثة الصادر في 14 جانفي 1938 ص 1 .<sup>7</sup>

إن الحالة الاستعمارية أغرقت المجتمع الإسلامي في العدم والنوم، حيث نسي فيه تراثه وفكره، فيما كان الغرب المسيحي ينهض بروح جديدة وبدأت العلاقات الاقتصادية بعيدا عن القيم الإنسانية، وقد ساهم هذا في التأثير على الواقع الاجتماعي والاقتصادي الإنساني.<sup>8</sup>

إذا كان التاريخ هو أساس المستقبل، والمدرسة هي المكلفة بتنشئة المواطن، وزرع القيم ومقومات الشخصية الوطنية لدى الأطفال، ويمكن أخذ المؤشرات التي ذكرها غي روشي في الحالة الكندية: - أن هناك عدة مؤشرات سمحت بظهور الشخصية الوطنية من بينها الاستقلال لا كواقع من التبعية إلى البلدان المستعمرة، ومؤشر آخر هو التكتلات الإقليمية والقارية-<sup>9</sup> ويمكن حصر مشكلتنا في السؤال التالي: هل معرفة مقومات الشخصية كاف لتشكيل الهوية الوطنية؟

وتتدرج تحته مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي:

- 1- هل مكتسبات التلاميذ التاريخية كافية لتشكيل الهوية الوطنية ؟
- 2- هل الثقافة العربية و الامازيغية حاضرتان لدى التلميذ وتساهمان في تشكيل الهوية الوطنية؟
- 3- هل البعد الديني لدى التلاميذ يساهم في تشكيل الهوية الوطنية؟

### الفروض:

- 1-نعم مكتسبات التلاميذ التاريخية تساهم في تشكل الهوية الوطنية.
- 2-نعم الاطلاع على الثقافة العربية والامازيغية يساهم في تشكل الهوية الوطنية؟
- 3-نعم البعد الديني يساهم في تشكل الهوية الوطنية.

### الإجراءات الميدانية:

تم توزيع الاستمارة على عينة عشوائية في متوسطة من متوسطات ولاية ورقلة-متوسطة محمد بلكوشم-ويبلغ عدد تلاميذها 800 تلميذ ، تم اختيار 10% من مجتمع البحث أي 80 تلميذ ،وبعد توزيع الاستمارات على التلاميذ وإعادة جمعها لم ترد إلا 74 استمارة .

تم اعتماد المنهج الوصفي، لأنه الأنسب في مثل هذه الدراسات ،واستعمال أسلوب إحصائي بسيط ولكنه فعال من خلال تكميم المعطيات والنسب المئوية.

### تحليل النتائج:

جدول رقم-1- يبين مكتسبات التلاميذ التاريخية

لا	نعم		الاحتمالات
	التكرار	النسبة	
النسبة			المؤشرات
42%	31	58%	43
34%	25	66%	49
62%	46	38%	28

نلاحظ من خلال الجدول رقم- 1 - أن نسبة 58% من التلاميذ المبحوثين يعرفون بعض من أسماء قيادات الثورة ،ونسبة 42% من التلاميذ لم يتعرف عليهم، ونسبة 62% من التلاميذ المبحوثين لم يتعرفوا على عاصمة الدولة الرستمية والتي تعد أول دولة وطنية، وهذا كله أخذ من خلال البرنامج الرسمي، ويمكن تفسير ذلك بنقص اهتمام، أطفالنا بتاريخ بلادهم، غير أن 38% من التلاميذ المبحوثين أكدوا على حب مادة التاريخ، في المقابل 66% منهم لا يرغبون في مادة التاريخ ويرجع ذلك إلى ضعف طرق التدريس التي تؤدي بها مادة التاريخ -الطريقة الإلقائية السردية- وهذا



نلاحظ من خلال الجدول الثالث أن رغبة التلاميذ المبحوثين تقاربت حيث أن 55% منهم يرغبون في تعلم الامازيغية، في المقابل 45% منهم لا يرغبون في تعلمها، أما معرفة التلاميذ لاسم قائد أمازيغي 59% منهم لا يعرفون، بينما 41% منهم ذكروا شخصيات أمازيغية من أبرزها فاطمة نسومر .

ويتضح من خلال النسب المجدولة أن هناك رغبة للتلاميذ لتعلم الامازيغية والخوض بذلك في الثقافة الامازيغية لأنها همزة وصل بين الماضي البعيد والحاضر والمستقبل القريب، حتى لا تتشكل معوقات التواصل بين الأجيال.

بينما اللغة العربية نلاحظ أن 36 تلميذ من التلاميذ المبحوثين أكدوا أنهم يجدون القراءة بملاحظة جيد جداً أما الكتابة 27 تلميذ أكدوا أنهم يتقنون الكتابة بالعربية بملاحظة جيد جداً، أما التكلم 23 تلميذ أكدوا أنهم يتكلمون العربية بطلاقة بملاحظة جيد.

وهذا يفسر تراجع اللغة العربية في مدارسنا، فما بالك في بيوتنا، ونفسي العامة وانحصار الامازيغية في بعض مناطق الوطن.

### تحليل نتائج الفرضيات:

#### تحليل نتائج الفرضية الأولى:

من خلال النسب المئوية نجد أن الفرضية الأولى لم تتحقق وذلك راجع الإهمال الكبير الذي تعانيه مائة التاريخ من كل فئات المجتمع سواء متعلق بالساشرين على المنظومة التربوية، والأولياء والأطفال. ضرورة العودة إلى التاريخ الذي تبنى على أنقاده الصروح، والذوات والهوية الجماعية للجماعة الإنسانية.

#### تحليل نتائج الفرضية الثانية:

لم تتحقق الفرضية الثانية لان القيام بالواجبات الدينية، أصبحت عادة أفرغت من محتواها الديني، لان الجغرافية الإسلامية ضرورية لكل مسلم لان المسلم يفرح بفرح إخوانه ويحزن لمأسهم، ويسرع لنجدتهم، إلى جانب معرفة المذاهب يزبل العجب ويفرض احترام الآخر، لان تأزم وحدتنا العقائدية تهدد وحدة هويتنا الوطنية.

### تحليل نتائج الفرضية الثالثة:

إن نقص معرفتنا بذاتنا وثقافتنا الأمازيغية، وجذورها البربرية الزاهية، البربرية كانت حريتهم واندماجهم مع الطبيعة ورفض الغزاة، إن الثقافة الجزائرية بتعددتها وانتشارها لا تكفي لخلق هوية، بل يجب التطلع إلى الماضي وغربلته من الشوائب وتجديدها لمواكبة التحديات المعاصرة، لأن الهوية لا تبنى على ثقافة صماء لا تنتج إلا الكسل بالعودة إلى الوراء من أجل التثنت والتشردم.

### الخلاصة

إن الشعوب تزهي بتاريخها وثقافتها، وتحیی بعلمها وسواعد أبنائها وبناتها، وفي الأخير إن الهوية وعاء إذا ملئ حب وجد وتضامن وعمل أنجزت المعجزات، وبنى الأمن والأمان، وسدت ثغر الشقاق وحافظنا على وحدتنا ومصيرنا المشترك.

### المراجع:

- 1- عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2004، ص 64
- 2- المرجع السابق، ص 82
- 3- المرجع السابق، ص 51
- 4- المرجع السابق، ص 53
- 5- العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ج 1، 1999، ص 26-27
- 6- محمد حربي: الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 9
- 7- تركي رابح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 70-71
- 8- عمر كامل مقاوي: حول فكر مالك بن نبي، دار الفكر، ط 1، دمشق، 1985، ص 49-50
- 9- Guy Rocher: Du nationalisme canadien français au projet souverainiste ;Quelle Continuité ?Edition numérique ,Québec,2007,p07